الغيب والذكاء الاصطناعي
في ضوء العقيدة الإسلامية

"The Concept of the Unseen and Artificial Intelligence
from an Islamic Theological Perspective

إعداد
م.د. عمر سعدي عبد فرحان

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر الإيمان بالغيب في العقيدة الإسلامية، وعلاقته بمفاهيم الذكاء الاصطناعي المعاصر، خاصة فيما يتعلق بادّعاء التنبؤ بالمستقبل، وقد ناقش البحث الفرق بين الغيب المطلق الذي استأثر الله بعلمه، والغيب النسبي الذي قد يُطلع الله عليه من يشاء من عباده، كما أوضح أنّ الذكاء الاصطناعي لا يعلم الغيب، بل يتعامل مع معطيات وتحليلات ظاهرة، مما يستدعي التفريق العقدي بين التوقع العلمي وعلم الغيب الإلهي.

واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي، لشرح المفاهيم وربطها بالنصوص الشرعية والتحديات الرقمية.

وقد توصّل إلى أنّ الإيمان بالغيب هو أحد ركائز العقيدة الإسلامية، وأنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في التوقعات لا ينبغي أن يُفهم كخرق لعقيدة الغيب، بل يجب تعزيز الفهم الصحيح لهذه العلاقة من خلال خطاب ديني متجدد، وتربية فكرية وروحية تسهم في بناء وعي شبابي متزن يجمع بين العلم والإيمان.

الكلمات المفتاحية: الإيمان بالغيب – الذكاء الاصطناعي – التحديات الفكرية – العقيدة الإسلامية.

Abstract:

This research aims to explore the impact of belief in the unseen (ghayb) in Islamic creed and its relationship with contemporary concepts of artificial intelligence (AI), especially regarding AI's predictive capabilities.

The study highlights the distinction between absolute unseen knowledge, known only to Allah, and relative unseen matters that may be revealed to some by divine will. It clarifies that AI does not possess knowledge of the unseen but relies on data analysis and probabilistic forecasting, necessitating a theological distinction between scientific prediction and divine omniscience.

The study employs descriptive, analytical, and deductive methods to analyze Islamic texts and connect them to current technological challenges. The findings affirm that belief in the unseen is a foundational element of Islamic faith, and that AI predictions must not be mistaken for divine knowledge. The research concludes with educational and theological strategies to promote a balanced understanding of faith and technology among Muslim youth.

Keywords: Belief in the Unseen – Artificial Intelligence – Doctrinal Challenges – Prediction – Islamic Creed.

مقدمة

يزخر الإسلام بمفاهيم عقدية راسخة تُشكّل أساس التصور الإيماني للإنسان، وتوجه سلوكه وتعاملاته مع الحياة، والإيمان بالغيب من هذه المفاهيم، وهو أحد أبرز مظاهر التوحيد الخالص، إذ لا يُمكن للمسلم أن يبلغ كمال الإيمان ما لم يُسلِّم بأنّ لله وحده علم ما غاب عن الخلق، من مصائر وأقدار، ومآل الإنسان بعد الحياة، وقد جاءت الآيات الكريمة مؤكدةً حصر علم الغيب في علم الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ٦٥﴾ [النمل: ٦٥]، كذلك قال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]، وهذه الآيات توضح أنّ الغيب المطلق لا سبيل لمعرفته مهما تطورت أدوات الإنسان.

إلا أنّ العالم المعاصر يشهد اليوم انفتاحًا غير مسبوق على الذكاء الاصطناعي، والذي بات يُستخدم في التنبؤات الطبية والاقتصادية والسلوكية والحياتية بشكلٍ عام، مما أوجد حالة من اللبس في أذهان البعض، خاصة فئة الشباب، بين قدرة هذه الآلات على «التوقع»، وبين اختصاص الله عز وجل في «علم الغيب»، ومع شيوع هذا التصور، وتكرار مصطلحات مثل «الذكاء القادر على التنبؤ»، بدأت مفاهيم عقدية أصيلة تتعرض للتآكل أو التشويش، مما يستدعي إعادة التوضيح والتأصيل.

ومن هنا، يسعى البحث إلى إبراز التصور الإسلامي للغيب في ضوء التوحيد، ومقارنة ذلك مع قدرات الذكاء الاصطناعي في التوقع والتحليل، وتفنيد الفروق الجوهرية بين التوقع العلمي وعلم الغيب الإلهي، وبيان كيف يمكن للمسلم أن يواكب التطور التقني دون أن يخل بعقيدته أو تصوراته الإيمانية، وذلك في مقاربة مختصرة توضّح ذلك. وبالتالي يناقش هذا البحث أبرز المفاهيم المرتبطة بالغيب في العقيدة، ويعرض واقع الذكاء الاصطناعي كما تصوره العلوم الحديثة، ثم يُقدم قراءة عقدية مبسطة تُسهم في توعية المسلم وحمايته من التأثر بالمفاهيم الملتبسة، بما يُسهم في الحفاظ على التوازن بين العلم والإيمان، والمعرفة واليقين لدى الشباب المسلم.

المبحث الأول
الإطار المنهجي للبحث

أولاً – إشكالية البحث وتساؤلاته

يُعتبر الإيمان بالغيب من أهم أصول العقيدة الإسلامية، وهو ما يُميز المسلم في نظرته للحياة وما بعدها، لأن الغيب يشمل كل ما لا يراه الإنسان ولا يعرفه إلا عن طريق الوحي، مثل اليوم الآخر، والقدر، وما يكون في المستقبل، وقد أكّد القرآن الكريم على أنّ الغيب لا يعلمه إلا الله، وهذا جزء من الإيمان والتوحيد الذي يجب على المسلم أن يلتزم به.

ومع تطور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، أصبحت الأجهزة والبرامج قادرة على توقع بعض الأمور المستقبلية، مثل الطقس، أو الأزمات الاقتصادية، أو سلوك الناس، ومستقبلهم الاجتماعي والدراسي والعاطفي عبر سؤالهم الذكاء الاصطناعي، وهذا أدى إلى ظهور خلط عند بعض الناس بين «التنبؤ» الذي يقوم به الذكاء الاصطناعي، وبين «علم الغيب» الذي هو من اختصاص الله وحده. لذلك، بدأ بعض الشباب يظن أن هذه التقنيات تعرف الغيب، أو على الأقل تقترب منه، وهذا قد يؤدي إلى ضعف في التصور العقدي، ومشكلة في فهم معنى الغيب والتوحيد بشكل سليم.

من هنا، فإنّ المشكلة الأساسية تكمن في الفرق بين علم الغيب الذي يختص به الله، وبين التوقعات التي تعتمد على الحساب والمعطيات، وعليه، تتمحور إشكالية هذا البحث في السؤال الآتي:

إلى أي مدى تؤثر مفاهيم الذكاء الاصطناعي الحديثة على التصور الإسلامي للغيب، وكيف يمكن الحفاظ على سلامة هذا التصور في ضوء العقيدة الإسلامية والتوحيد؟

ومن هذا السؤال الرئيس، تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما المقصود بالغيب في العقيدة الإسلامية؟ وما الفرق بين الغيب المطلق والغيب النسبي؟

٢. ما طبيعة قدرات الذكاء الاصطناعي؟ وهل يمكن اعتباره وسيلة لمعرفة الغيب؟

٣. ما أبرز مظاهر الخلط بين الغيب والتقنية في الواقع المعاصر؟

٤. كيف يمكن ترسيخ الفهم الصحيح للغيب والتنبؤ لدى جيل الشباب المسلم في العصر الراهن؟

ثانيا – أهمية البحث

تنطلق الأهمية البحثية لهذا الموضوع من أهمية الإيمان بالغيب كمفهوم جوهري في العقيدة الإسلامية، فهو من الأركان التي تُميز المسلم وتشكّل تصوره للحياة والمصير، ومع التقدم الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي، أصبح من الضروري دراسة العلاقة بين هذا التقدم التقني وبين المفاهيم العقدية التي قد تتأثر في أذهان بعض الناس، خاصة ما يتعلق بالغيب، وبالتالي يمكن الوقوف على كيفية ترسيخ المفاهيم العقدية الصحيحة في ظل تحديات العصر التقنية والفكرية، مما يُسهم في حماية التصور العقدي لدى الشباب المسلم، وبناء وعي علمي متوازن يجمع بين الإيمان والتطور الرقمي والتكنولوجي.

ثالثاً – أهداف البحث

للبحث أهداف عدّة، وهي:

١. توضيح مفهوم الغيب في العقيدة الإسلامية، وبيان أن علمه خاص بالله تعالى.

٢. بيان الفرق بين التنبؤ العلمي المبني على البيانات، وبين علم الغيب المطلق.

٣. شرح قدرات الذكاء الاصطناعي وحدودها من منظور إيماني.

٤. تحليل أثر انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي على التصورات الدينية لدى فئة الشباب.

٥. تقديم رؤية تربوية وعقدية تساعد على ترسيخ التصور الصحيح للغيب في زمن الذكاء الاصطناعي.

رابعًا – منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى توصيف مفهوم الغيب في العقيدة الإسلامية، وتوضيح علاقة هذا المفهوم بتصورات الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث، كما في تحليل تأثير هذه التقنيات على الفهم العقدي لمفهوم الغيب، وقد استُخدم المنهج الاستنباطي في استخراج المبادئ العقدية المتعلقة بالغيب من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ومن ثم ربط هذه المبادئ بالتحديات الفكرية والتقنية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي في الوقت الراهن.

المبحث الثاني
مراجعة الدراسات السابقة

أولاً – دراسة الشمري، خالد، ٢٠٢٥م، «تصور الغيب في العصر الرقمي: دراسة عقدية تطبيقية»، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد (١١)، العدد (١)، الكويت.

ركزت هذه الدراسة على كيفية تصور مفهوم الغيب في عصر تسوده التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي، حيث أصبح العالم الرقمي منصة تؤثر بشكل مباشر على وعي الأفراد واعتقادهم الديني.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناقشة الأطر العقدية التي يمكن من خلالها فهم الغيب في ظل التقدم التقني، كما قدم تحليلاً تطبيقياً لبعض الظواهر الرقمية وتأثيرها على المفاهيم العقدية. وقد خلص البحث إلى أنّ الموازنة بين التقدم التقني والثوابت العقدية أمر ضروري للحفاظ على الهوية الإسلامية، مشدداً على أهمية تعزيز الوعي العقدي في الفضاء الرقمي.

ثانيًا - دراسة الزهراني، فاطمة، ٢٠٢٤م، «العقيدة الإسلامية والذكاء الاصطناعي: بين التحدي والفرصة»، مجلة الدراسات الإسلامية والعلوم الحديثة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد (٩)، العدد (٣)، الرياض.

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين المبادئ العقدية الإسلامية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي من منظور نقدي وبناء، وناقشت كيف يمكن أن تشكل التكنولوجيا الحديثة فرصة لتعزيز القيم الإسلامية إذا ما تم توظيفها بحكمة، وكذلك التحديات التي قد تفرضها على العقيدة.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت بتحليل نصوص قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة متعلقة بالقيم العقدية، ووضعت ذلك في مقابل التطورات التقنية الحديثة.

وأظهرت الدراسة أن هناك فرصة حقيقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة أهداف العقيدة الإسلامية، شريطة إدراك حدود هذا الذكاء ووعي المسلمين بخصوصيات الغيب التي لا يمكن للآلة إدراكها أو محاكاتها.

ثالثًا– دراسة منصور، أحمد، ٢٠٢٤م، «دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الذكاء الاصطناعي»، مجلة التربية الإسلامية، جامعة قطر، المجلد (٧)، العدد (١)، الدوحة.

ركزت هذه الدراسة على دور مناهج التربية الإسلامية في تعزيز القيم العقدية، خصوصًا الإيمان

بالغيب، كوسيلة وقائية ضد التأثيرات السلبية التي قد تفرضها تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة على سلوكيات الشباب المسلم.

تبنت الدراسة المنهج الوصفي والتطبيقي، حيث قامت بتحليل المناهج الدراسية في بعض المدارس الإسلامية وتقييم مدى تضمينها لمفاهيم العقدة ذات العلاقة، إضافة إلى إجراء مقابلات مع عدد من المعلمين والطلاب.

وأكدت النتائج على أهمية تحديث المناهج التربوية لتشمل مفاهيم عقدية تشرح للطلاب طبيعة الغيب والإيمان به بطريقة تتناسب مع العصر الرقمي، بالإضافة إلى تعزيز وعي الطلاب بالتحديات التي قد يطرحها الذكاء الاصطناعي على العقيدة.

رابعاً – دراسة الخليل، ريم، ٢٠٢٣م، «الذكاء الاصطناعي ومستقبل الفهم العقدي: دراسة مقارنة»، مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الأزهر، المجلد (١٠)، العدد (٤)، القاهرة.

قدمت هذه الدراسة رؤية نقدية مقارنة حول التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الفهم العقدي التقليدي في العالم الإسلامي، واستعرضت أبرز الآراء الفقهية والعقدية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات التي قد تمس العقيدة أو تتقاطع معها.

واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي المقارن والتحليل النقدي لنصوص دينية وتقارير تقنية، وقد أوصت الدراسة بضرورة تجديد الخطاب العقدي مع الأخذ بعين الاعتبار المستجدات التكنولوجية، واقتراح آليات علمية لإعادة صياغة المفاهيم بما يضمن ثبات العقيدة وتطور الفكر.

خامسًا – دراسة الخطيب، محمد، ٢٠٢٣م، «الإيمان بالغيب في ضوء التحديات الرقمية الحديثة»، مجلة البحوث العقدية، جامعة الأزهر، المجلد (١٥)، العدد (٢)، القاهرة.

ركزت هذه الدراسة على دراسة كيفية تأثر تصور الإيمان بالغيب لدى الشباب المسلم بالتقنيات الرقمية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت مصدراً رئيسياً للمعلومات والثقافة، لكنها في الوقت ذاته قد تسبب التشتت الذهني وتقليل ثقة البعض بالمفاهيم الدينية.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مع جمع بيانات ميدانية عبر استبيانات وزعت على عينة من الطلاب الجامعيين.

وخلصت الدراسة إلى أنّ الإعلام الرقمي قد يخلق تحديات حقيقية أمام الثوابت العقدية، لكن الإيمان القوي والغرس التربوي السليم في المدارس والبيوت يشكل حاجزاً نفسياً يقي الشباب من التأثر السلبي، كما دعا البحث إلى ضرورة تطوير وسائل التعليم الديني لتواكب العصر الرقمي.

التعليق على الدراسات السابقة

نقاط التشابه: تتشابه الدراسات السابقة مع البحث الحالي وتتقاطع معه في الفكرتين الاساسيتين وهما علم الغيب والذكاء الاصطناعي أو التطور الرقمي.

نقاط الاختلاف: معظم الدراسات السابقة ركزت على الجانب التربوي بشكل عام، أو تناولت موضوع الغيب والتكنولوجيا او الذكاء الاصطناعي بطريقة عامة، وبعض الدراسات كانت تعتمد على استبيانات أو دراسات ميدانية لمعرفة أثر ذلك على سلوك الناس، ودراسات أخرى اقتصرت على تحليل النصوص الدينية فقط ضمن السياق المشترك. أما هذه الدراسة فهي تتميز عن الدراسات السابقة في أنّها تحاول أن تشرح مظاهر الخلط بين الغيب والتقنية في الواقع المعاصر، وكيف يمكن ترسيخ الفهم الصحيح للغيب والتنبؤ لدى جيل الشباب المسلم في العصر الراهن للمحافظة على العقيدة الإسلامية لديهم، وهي بذلك تسد فجوة بحثية لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

المبحث الثالث
الإطار النظري للبحث

يتألف الإطار النظري للبحث من ثلاثة مطالب رئيسية يبيّن الأول بلمحة مختصرة مفهوم الغيب في العقيدة الإسلامية من خلال بيان معناه كما ورد في القرآن والسنة النبوية الشريفة، وشرح أركانه ومكوناته العقدية، أما المطلب الثاني فيستعرض مفهوم الذكاء الاصطناعي ومجالاته الأساسية، مع تحليل التحديات العقدية التي يطرحها في فهم الغيب، وموقف النصوص الإسلامية من هذه الإشكالات المعاصرة، في حين يأتي المطلب الثالث ليبحث في التأثيرات الفكرية والسلوكية التي يفرضها العصر الرقمي على الإيمان بالغيب، كما يناقش سبل مواجهة هذه التحديات عبر استراتيجيات تربوية وفكرية تساهم في ترسيخ العقيدة في ظل تطور الذكاء الاصطناعي.

المطلب الأول: مفهوم الغيب في العقيدة الإسلامية

الفرع الأول: تعريف الغيب ومكانته في العقيدة الإسلامية

أولاً- التعريف لغةً واصطلاحًا

الغيب في اللغة مأخوذ من «غاب يغيب غَيْبًا وغَيْبةً»، أي: «احتجب وستر عن الحواس»، وقال ابن فارس: «الغين والياء والباء أصلٌ يدلّ على تستّر الشيء عن العيون فكل ما غاب عن إدراك الإنسان ولم يقع تحت حواسه أو لم يعلمه بعقله أو تجاربه يُعدّ غيبًا».(١)

اصطلاحًا يعرّف الغيب على أنّه «كل ما لا يمكن للبشر إدراكه أو الوصول إليه بالحواس أو التجربة، ولا يُعلم إلا عن طريق الخبر الصادق من الوحي ويشمل الغيب ما وقع في الماضي ولم يُدرك، وما يحدث في الحاضر بعيدًا عن المشاهدة، وما سيقع في المستقبل».(٢)

وقد وردت كلمة «الغيب» في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣﴾ [البقرة: ٣] وهو أول وصف للمتقين في

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، مادة (غيب)، ص١٤٧.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (٢٠٠٥م)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، جـ١٨، ص ٢٨ .

كتاب الله، مما يدل على جوهر وأهمية هذا المفهوم في العقيدة الإسلامية.[١]

ثانيًا- مراتب الغيب

ينقسم الغيب وفق مدارك الإنسان إلى قسمين أساسيين هما:

١. الغيب المطلق: وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه، فلا سبيل لأحد من خلقه إلى معرفته، مثل: وقت الساعة، وعلم ما في الأرحام بصورة مطلقة، وما يكتنزه الغد من قَدَر، ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ٦٥﴾ [النمل: ٦٥] .

٢. الغيب النسبي: وهو ما غاب عن بعض الخلق دون بعض، وقد يُطلع الله تعالى عليه من يشاء من عباده في وقت معيّن، كالغيب الذي يكشفه الله للأنبياء، أو الغيب الذي يُعرف بالوسائل العلمية (كأعماق الأرض أو الفضاء)، مما لا ينافي الشرع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا٢٧﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].[٢]

الفرع الثاني: مكانة الإيمان بالغيب في العقيدة الإسلامية

الإيمان بالغيب هو أول سمات وصفات المؤمنين المُتّقين التي أثبتها الله لهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣﴾ [البقرة: ١-٣] وقد جعل النبي ﷺ الإيمان بالغيب ركنًا من أركان الإيمان، كما في حديث جبريل عليه السلام حين سأله ﷺ عن الإيمان، فقال ﷺ: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٣]، وهذه كلها أمور غيبية لا تُدرَك إلا بالوحي.

مما تقدّم يتّضح أنّ الإيمان بالغيب يُعدّ أساسًا في البناء العقدي الإسلامي، ويترتب عليه ووفقه السلوك الفردي والاجتماعي للمسلم، بحيث أنّ فهمه للوجود والحياة والموت والبعث والجزاء يعتمد على ما أخبره الله به من غيب، لا على ما يراه أو يقيسه بحواسه أو أفكاره.

والجدير بالذكر أنّ الإيمان بالغيب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتوحيد، ذلك لأنّ التصديق بأنّ الله وحده يعلم الغيب هو جزء من توحيد الربوبية، ومن ادّعى علم الغيب فقد نازع الله في صفته،

(١) الرازي، فخر الدين، (١٩٩٠م)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ١، ص ١٦٣.

(٢) الغزالي، محمد، (١٩٩٢م)، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار الشروق، القاهرة، ص ٧٥ – ٧٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بقدر الله، حديث رقم (٨).

وهذا من أعظم صور الشرك بالله Y قال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وبالتالي يتّضح أنّ الغيب في الإسلام هو علم خاص بالله، لا سبيل للخلق إلى معرفته إلا عبر الوحي، وأنّ الإيمان بالغيب هو ركيزة عقدية جوهرية تُميز المسلم عن غيره، وتُحفظ بها العقيدة من الانحرافات، وبالتالي من المهم التفريق بين الغيب الإلهي المطلق، وبين ما يُتوقّع الإنسان من أمور بناء على المعطيات الحياتية أو التقنية.

المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعي والتحديات العقدية في الغيب

الفرع الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي على أنّه فرع من فروع علوم الحاسب الذي يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على محاكاة الذكاء البشري في التفكير والتعلّم واتخاذ القرار.(١)

كما ويُعرّف بأنه: "قدرة الأنظمة الرقمية على أداء مهام تتطلب عادةً الذكاء البشري، مثل الفهم، والتخطيط، والتعلّم، والتعرّف على الأنماط، واتخاذ القرارات".(٢)

ويُستخدم الذكاء الاصطناعي اليوم في عدد كبير من المجالات، أبرزها: الطب، والاقتصاد والأمن والمجالات الاجتماعية والنفسية، وتقع المشكلة تحديدًا في الشق الاجتماعي والنفسي الذي يقوم بتحليل مشاعر المستخدمين وتقديم نصائح شخصية بالاعتماد على بياناتهم، ولعلّ هذا التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي في التوقع والتقدير جعل بعض الناس يظن أنّ هذه الأنظمة تعرف الغيب أو تستشرفه، وهو ما يثير إشكالًا عقديًا مهمًا.(٣)

وبالتالي يمكن القول أنّ الذكاء الاصطناعي هو مجموعة من التطبيقات والبرمجيات والانظمة التي تعمل على معالجة كمية ضخمة من البيانات والتي تترجم على شكل اجابات وحلول للمستخدمين بحسب نوع الاستخدام.

(1) Russell, Stuart & Norvig, Peter, (2020), Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, New York, 4th Edition, p.35

(٢) عفيفي، عمر، (٢٠٢٢م)، مدخل إلى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص٣١.

الفرع الثاني: التحديات العقدية

أولًا - بين التنبؤ العلمي وادعاء معرفة الغيب

الذكاء الاصطناعي لا يعلم الغيب بالمعنى العقدي، بل يقوم على معالجة كمٍّ كبير من البيانات، واستنتاج الأنماط المتكررة، ثم يقوم ببناء توقعات بناءً على هذا التحليل، وهذه التوقعات ليست يقينية، بل احتمالية، وتُبنى على الظاهر لا على المجهول المطلق، لكنّ التحدّي يكمن في أن المشكلة تظهر حين يخلط بعض الناس وخاصة الشباب بين التوقعات التقنية وبين علم الغيب، خاصة إذا قدّمت لهم هذه الأنظمة إجابات شخصية عن مستقبلهم الدراسي أو العاطفي أو المهني، مما قد يؤدي إلى: ضعف التصور الصحيح للغيب، والميل نحو الاعتماد على ما يشبه "الفلك والفراسة" بدلًا من التوكل على الله، وبالتالي الاهتزاز في عقيدة التوحيد، إذا أُعطي للآلة هذا الاهتمام، والإيمان بأنّها تعلم الغيب بينما تنحصر بصفات الله تعالى.(١)

ثانيًا - المخاوف من تقليل دور الإيمان بالغيب

مع ازدياد اعتماد الشباب المسلم على الذكاء الاصطناعي تتجلى التحديات والمخاوف عليهم بما يتعلق بإيمانهم بالغيب في النقاط الآتية:

١. تحجيم مفهوم الإيمان بالغيب، إذ يُصبح كل ما لا يعرفه الشباب المسلم الآن قابلًا للمعرفة لاحقًا بوسائل تحليلية.

٢. زعزعة اليقين الديني لدى بعض الفئات من الشباب خاصة إذا خُدِعوا بانبهارهم بالتقنية والرقمنة.

٣. فقدان التوازن بين العلم والإيمان وهو ما يُضعف الفهم الصحيح للتوحيد، ويُؤدي إلى نوع من الشرك الخفي، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ٧﴾ [الروم: ٧].(٢)

وعليه، فإنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في توقعات معينة لا يُعدّ علمًا بالغيب، بل هو تحليل للمعطيات الظاهرة، لكنّ المشكلة تنشأ حينما يتجاوز الإنسان حدوده في التفسير أو التأويل، ويظن أنّ الآلة قد تخرق حدود ما اختص الله به.

ويمكن القول أنّ العلوم الحديثة ومنها الذكاء الاصطناعي لا تتعارض مع الإيمان إذا وُضعت في موضعها الصحيح، وإنما تقع الإشكالية حين تُقدّم التقنية على أنّها قادرة على اختراق المجهول المطلق، ومن هنا يمكن التأكيد على ضرورة ترسيخ الفرق بين الغيب الإلهي والتوقع

(١) الزهراني، عبد الله، (٢٠٢١م)، الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، مركز البحوث والدراسات، جدة، ص ٦٠.

(٢) عبد الرحمن، جمال، (٢٠٢٣م)، الغيب بين النص الديني والواقع الرقمي، دار السلام، القاهرة، ص ٨٥.

العلمي، وأن يُربّى الجيل على هذا التمييز.

المطلب الثالث: تأثير التحديات المعاصرة على الإيمان بالغيب وسبل المواجهة

الفرع الأول: تأثير التحديات الفكرية والقيمية

شهد العصر الحديث انفتاحًا واسعًا على الثقافات والمعارف من خلال الثورة المعلوماتية وتطور وسائل الاتصال ما أدى إلى تغيّرات جوهرية في منظومة القيم والتصورات لدى الشباب المسلم، وخاصة ما يتعلق بالإيمان بالغيب.

وقد أثّر الانبهار بالمنجزات العلمية والمادية على نظرة بعض الناس للغيب، وظهر تيار عقلي مفرط لا يؤمن إلا بما يُثبت بالتجربة أو يُقاس بالملاحظة.

من ناحية أخرى فقد أسهم الانفتاح الثقافي والعلمي وتكنولوجيا المعلومات في شيوع النَّزعة المادية والتفسيرات الوضعية للوجود، مما أضعف حضور المفاهيم الغيبية في الوعي العام، وجعل الكثير من الشباب المسلم يتساءلون عن جدوى الإيمان بما لا يُرى ولا يُقاس، وهذا ما يتعارض مع التصور الإسلامي الذي يجعل الغيب ركنًا أساسيًا في الإيمان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣﴾ [البقرة: ٣].(١)

وبالتالي يلعب الإعلام الرقمي دورًا بالغ الخطورة، إذ يسهم أحيانًا في نشر أفكار مادية وعقلانية مفرطة تقلل من أهمية الغيب، أو تعرض القضايا العقدية بأسلوب ساخر أو مشكك، مما يجعل الإيمان بالغيب عرضة للتشكيك أو التجاهل لدى الجيل الجديد من الشباب المسلم.

الفرع الثاني: تأثير الرقابة الذاتية والسلوك الأخلاقي

لم يعد استخدام الذكاء الاصطناعي مقتصرًا على الأعمال التقنية أو الصناعية أو التجارية، بل أصبح يتفاعل مع الإنسان على مستوى المشاعر والسلوك والأفكار، وهذا التوسع في استخداماته يوجد مجموعة من التأثيرات السلبية على أخلاق الإنسان ودينه، بحيث أنّها قد تؤثر على طريقة فهم الإنسان لنفسه ولما هو صحيح أو خاطئ، خاصة إذا بدأ الشباب يعتمد على الذكاء الاصطناعي ليُفسّر له تصرفاته أو يُرشده في قراراته، بدلًا من الرجوع إلى تعاليم الدين، وهنا يظهر خطر ضعف الرقابة الذاتية، وهي الشعور بأنّ الله يراقب الإنسان في كل وقت، وفي كل مكان، وهذا الشعور يُعتبر من ثمار الإيمان بالغيب.(٢)

(١) إسماعيل، أحمد، (٢٠٢٠م)، التدين الرقمي: التحولات العقدية في ظل الذكاء الاصطناعي، دار الفكر العربي، بيروت، ص ١٣٢

(٢) إسماعيل، أحمد، (٢٠٢٠م)، مرجع سابق، ص١٣٥.

من جهةٍ أخرى، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة إيجابية، وذلك من خلال برمجة تطبيقات تساعد الناس على التذكير بالقيم الدينية، أو توجيههم نحو السلوك الصحيح، مثل: التطبيقات التي تذكّر بالصلاة، أو تطرح أسئلة دينية، أو تُشجّع على عمل الخير، أو البحث بسهولة عن الاحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين والتفسير القرآني وغيرها، وبهذا يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي وسيلة لدعم الأخلاق إذا تم استخدامه في الاتجاه الصحيح.(١)

وبالتالي يمكن أن يُستفاد من إمكانيات الذكاء الاصطناعي في دعم الوازع الأخلاقي إذا تم توظيف هذه التكنولوجيا في تعزيز القيم الروحية، وتذكير الناس بالمراقبة الإلهية عبر تطبيقات تربوية وإيمانية مبنية على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

الفرع الثالث: استراتيجيات تعزيز الإيمان بالغيب في ظل التطور التكنولوجي

مع تسارع التطور التقني ودخول الذكاء الاصطناعي في تفاصيل الحياة اليومية، أصبح من المهم وضع استراتيجيات واضحة لتعزيز الإيمان بالغيب لدى الأفراد، خاصة الشباب، حتى لا يتأثروا سلبيًا بالمفاهيم الحديثة التي قد تُضعف علاقتهم بالقيم الدينية، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات التي يقترحها الباحث:

١. تجديد الخطاب العقدي ليتناسب مع العصر الرقمي: بحيث يتم تقديم مفاهيم الغيب بلغة علمية مبسطة ومقنعة تجمع بين النقل والعقل، وذلك عبر التركيز على الفرق بين الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وبين التوقع المبني على تحليل البيانات، بالإضافة إلى الرد على الشبهات المعاصرة بأسلوب منطقي هادئ، يراعي الأسئلة الفكرية للشباب.

٢. تعزيز دور المؤسسات التربوية والدينية: وذلك عبر إدخال موضوعات الإيمان بالغيب في المناهج التربوية بأسلوب يناسب مراحل النمو المختلفة، وإقامة دورات وندوات في المدارس والمساجد والجامعات لشرح أثر الإيمان بالغيب في بناء الشخصية، وصولاً إلى تدريب المعلمين والدعاة على استخدام الوسائل الرقمية لنشر المفاهيم العقدية بشكل جذّاب.

٣. استخدام الذكاء الاصطناعي في دعم الإيمان: وذلك عبر إنشاء تطبيقات رقمية تُذكّر بالمفاهيم الغيبية مثل مراقبة الله، وأحوال الآخرة، والتوجّه نحو إنتاج محتوى مرئي ومسموع (فيديوهات، بودكاست، رسوم متحركة) يربط بين العلم الحديث والإيمان، وصولًا إلى استثمار الذكاء الاصطناعي في برمجة أدوات تعليمية تحفّز التفكير الإيماني لا التلقين التقليدي.

---

(١) الخطيب، محمد، ٢٠٢٣م، «الإيمان بالغيب في ضوء التحديات الرقمية الحديثة»، مجلة البحوث العقدية، جامعة الأزهر، المجلد (١٥)، العدد (٢)، القاهرة، ص٢٢٣.

٤. غرس الرقابة الذاتية والتربية الروحية: وذلك من خلال التركيز على بناء العلاقة الشخصية بالله عبر الدعاء، والتفكّر، وقراءة القرآن، بالإضافة إلى ربط السلوك اليومي باليقين بأنّ الله يرى ويسمع ويعلم، مما يعمّق الرقابة الذاتية الأخلاقية، وصولًا إلى تدريب النفس على محاسبتها يوميًا، وتذكيرها بأن الجزاء في الآخرة من أهم أركان الغيب.

٥. إعادة التوازن بين العلم والإيمان: بحيث يتم التوضيح للشباب المسلم بأنَّ التقدم العلمي لا يتعارض مع الإيمان، بل هو وسيلة لفهم قدرة الله، والعمل على غرس قناعة أنّ العلم محدود، أما الغيب فهو من اختصاص الله وحده، ولا حدود له، كما قال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وبالتالي، يتّضح مما تقدّم أن استراتيجيات كهذه يمكنها أن تسهم فعليًا في منع تداخل المفاهيم والقيم العقدية مع المفاهيم المستوردة من الغرب عبر الرقمنة ومنصاتها، وعبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ودرء الشباب عن الوقوع في سلبياتها وبأساليب يمكنهم الانفتاح عليها وتقبّلها.

الخاتمة والاستنتاجات

يتّضح من خلال هذا البحث أنّ الإيمان بالغيب لا يُعدّ مجرد قضية عقدية نظرية، بل هو أساس جوهري في بناء التصور الإسلامي للوجود، يؤثر بعمق على سلوك المسلم ووعيه الذاتي والأخلاقي، ويُشكل هذا الإيمان رابطًا قويًا بين الإنسان وخالقه، ويغرس في النفس شعورًا دائمًا بالمراقبة الإلهية والمساءلة، وهو ما يجعل الرقابة الذاتية تنبع من الداخل لا من رقابة خارجية.

وقد أظهر البحث أنّ التطور التكنولوجي المعاصر، وفي مقدمته الذكاء الاصطناعي فرض تحديات جديدة على فهم الشباب المسلم للغيب، خاصة في ظل الخلط الشائع بين التوقع العلمي وبين علم الغيب الذي اختص الله به نفسه.

كما تبيّن أنّ الانبهار بالتقنية والعقلانية المادية الحديثة قد يؤدي لدى بعض الشباب المسلم إلى تراجع حضور الغيب في الوعي والسلوك، مما يُضعف الوازع الديني ويشوّه التصور العقدي.

وفي المقابل، يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي والتقنية الرقمية بشكل إيجابي، من خلال استراتيجيات مدروسة تسهم في تعزيز الإيمان بالغيب وترسيخ الرقابة الذاتية، إذا تم دمجها في التربية والتعليم والخطاب الديني والإعلامي.

كما تم التأكيد على أن التقدم العلمي لا يتناقض مع الإيمان، بل يمكن أن يكون وسيلة لفهم عظمة الخالق، إذا وُضع ضمن إطاره الصحيح.

وعليه يمكن الخروج بمجموعة من الاستنتاجات العامة للبحث وهي كالتالي:

١. الإيمان بالغيب ركن أساس في العقيدة الإسلامية وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتوحيد والرقابة الذاتية، ويُعدُّ عنصرًا فاعلًا في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي.

٢. الذكاء الاصطناعي لا يعلم الغيب، وإنما يعتمد على تحليل المعطيات الظاهرة، والتحدي العقدي يكمن في الخلط بين التحليل العلمي المحدود وبين الغيب الإلهي المطلق.

٣. التحديات الفكرية والمادية في العصر الرقمي ساهمت في تقليل حضور الغيب في أذهان الشباب المسلم، وأضعفت أثره في بناء التوازن بين العلم والإيمان.

٤. من الممكن مواجهة هذه التحديات من خلال الخطاب العقدي المتجدد، والتربية الروحية الواعية، وبتفعيل دور المؤسسات التربوية والإعلامية، مع توظيف الذكاء الاصطناعي لدعم القيم الدينية لا تقويضها.

التوصيات:

في ختام البحث يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التالية:

١. دمج مفاهيم الإيمان بالغيب والرقابة الذاتية في المناهج التربوية بطريقة تربطها بالواقع المعاصر والتحديات الرقمية.

٢. تجديد الخطاب العقدي ليصبح أقرب إلى فهم الشباب المسلم، ويرد على الشبهات المعاصرة بلغة عقلية وعلمية واضحة.

٣. توظيف الوسائل التقنية الحديثة كالذكاء الاصطناعي والتطبيقات الذكية في تعزيز القيم الغيبية، وتذكير الناس بالمراقبة الإلهية بطرق مبتكرة.

٤. تشجيع البحوث والدراسات الأكاديمية التي تربط بين التكنولوجيا والعلوم العقدية، بهدف وضع أطر فكرية متينة لحماية العقيدة من التأثر السلبي بالتطورات الرقمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - القرآن الكريم.

ثانياً – المصادر والمراجع العربية

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (٢٠٠٥م)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، جـ١٨.

٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، مادة (غيب).

٣. إسماعيل، أحمد، (٢٠٢٠م)، التدين الرقمي: التحولات العقدية في ظل الذكاء الاصطناعي، دار الفكر العربي، بيروت.

٤. الخطيب، محمد، ٢٠٢٣م، "الإيمان بالغيب في ضوء التحديات الرقمية الحديثة"، مجلة البحوث العقدية، جامعة الأزهر، المجلد (١٥)، العدد (٢)، القاهرة.

٥. الخليل، ريم، ٢٠٢٣م، "الذكاء الاصطناعي ومستقبل الفهم العقدي: دراسة مقارنة"، مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الأزهر، المجلد (١٠)، العدد (٤)، القاهرة.

٦. الرازي، فخر الدين، (١٩٩٠م)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ١.

٧. الزهراني، عبد الله، (٢٠٢١م)، الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، مركز البحوث والدراسات، جدة.

٨. الزهراني، فاطمة، ٢٠٢٤م، "العقيدة الإسلامية والذكاء الاصطناعي: بين التحدي والفرصة"، مجلة الدراسات الإسلامية والعلوم الحديثة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد (٩)، العدد (٣)، الرياض.

٩. الشمري، خالد، ٢٠٢٥م، "تصور الغيب في العصر الرقمي: دراسة عقدية تطبيقية"، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد (١١)، العدد (١)، الكويت.

١٠. صحيح مسلم.

١١. عبد الرحمن، جمال، (٢٠٢٣م)، الغيب بين النص الديني والواقع الرقمي، دار السلام، القاهرة.

١٢. عفيفي، عمر، (٢٠٢٢م)، مدخل إلى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، مكتبة الأنجلو

المصرية، القاهرة.

١٣. الغزالي، محمد، (١٩٩٢م)، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار الشروق، القاهرة، ص ٧٥ – ٧٦.

١٤. منصور، أحمد، ٢٠٢٤م، "دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الذكاء الاصطناعي"، مجلة التربية الإسلامية، جامعة قطر، المجلد (٧)، العدد (١)، الدوحة.

ثالثًا– المراجع الاجنبية

1. Russell, Stuart & Norvig, Peter, (2020), Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, New York, 4th Edition.